أثر البدعة على العبيد

د. مُحَمَّد بن أحمد بن يحي خضي
قسم الثقافة الإسلامية –كلية التربية– جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:
فيهدف البحث إلى بيان الأخطار والآثار المترتبة على البدعة والابتداع في الدين، وذم البدعة في النصوص الشرعية وبيان كمال الدين، فلا حاجة إلى ابتداع مبتدع، وأنه لا نجاة للأمة من الشبهات والشهوات إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة واتّباع سلف الأمة.

الكلمات المفتاحية: أثر، العبيد، البدعة، ابتداع، شبهات، الأهواء، الاعتصام، الكتاب، السنة.

مُقَدِمَةُ :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3][4].

أما بعد: فإن الابتداع في الدين من أعظم الذنوب وليس هناك أكبر إثماً من البدعة إلا الشرك بالله، وموضوع البدعة موضوع كبير جدًّا، وقد استعنت بالله تعالى في
كتابة بحث عن آثار البدعة بعنوان "أثر البدعة على العبيد"، وأسباب اختيار الموضوع:
أولاً: خطر البدعة والابتداع في الدين على الاعتقاد والأعمال.
ثانياً: أن أكثر ما يعانيه أهل الإسلام من تفرق واختلاف سببه الابتداع في الدين وعدم الاتباع.
ثالثاً: مشاركة غيري من طلاب العلم في النصح للأمة، وذلك ببيان خطر الابتداع في الدين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في سعته وتشعب مسائله؛ ولذا حاولت جمعه في المباحث الموضوعة في خطة البحث.

الدراسات السابقة:

[1] سورة آل عمران ١٠٢.
[2] سورة النساء ١.
[3] سورة الأحزاب ٧٠-٧١.
[4] هذه خطبة الحاجة رواها مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب: رفع الجمعة، باب: كيفية الخطبة رقم الحديث ١٤٠٣ سنن النسائي بشرح السيوطي الصوت في الخطبة وما يقول فيه رقم الحديث ٢٠٠٥ انظر صحيح مسلم بشرح ج٣ ص١١٦. .

النووي ج٦ ص٣٩٥. ورواها الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب النكاح، ج٢ ص١٨٢-١٨٣. ورواها أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم ٢١١٨. ورواها الترمذي في جامعه في كتاب النكاح، باب: ماجاء في خطبة النكاح رقم ١١١١، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٤ ص٢٣٧ ط٣. دار الفكر ١٣٩٩هـ ورواها ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح رقم الحديث ١٨٩٢ ج٢ ص٤٣٤. ورواها النسائي في كتاب

ألَّف كثير من أهل العلم في هذا الموضوع قديماً وحديثاً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- كتاب ما جاء في البدع / للإمام مُحَمَّد بن وضاح القرطبي / ت٢٨٧هـ/ حققه وخرَّج أحاديثه بدر بن عبدالله البدر / ط١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م / دار الصميعي.

٢- كتاب الحوادث والبدع / للعلامة إبراهيم بن أحمد الطرطوشي، ت٥٧٩، تحقيق عبدالمجيد التركي / الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ / دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان.

٣- كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث / للإمام شهاب الدين أبي مُحَمَّد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي / ت٦٦٥هـ / تحقيق مشهور حسن سلمان / ط١ / ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / دار الراية.

٤- الاعتصام / أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد الغرناطي الشاطبي / ت٧٩٠هـ / ط١ / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / دار ابن عفان / الخبر.

٥- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع / للحافظ جلال الدين السيوطي / ت٩١١هـ / تحقيق مشهور حسن سلمان / ط١ / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / دار ابن القيم.

٦- البدع والمحدثات وما لا أصل له، لابن باز، وابن عثيمين، ومجموعة العلماء / جمع حمود بن عبدالله المطر / ط١ / ١٤١٩هـ / دار ابن خزيمة – الرياض - المملكة العربية السعودية.

٧- البدع الحوليَّة/ عبدالله بن عبدالعزيز بن أحمد التويجري / ط١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م / دار الفضيلة.

٨- البدع: أسبابها ومضارها / للشيخ محمود شلتوت / ت١٣٨٣هـ / تحقيق علي بن حسن عبدالمجيد / ط١ / ١٤٠٨هـ / مكتبة ابن الجوزي – الأحساء - المملكة العربية السعودية.

٩- التبرك أنواعه وأحكامه / للدكتور ناصر بن عبدالرحمن الجديع / ط٢ / ١٤١٣هـ / دار الرشد – الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٠- تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين / أحمد بن حجر آل بوطامي / ط٢ / ١٤٠٣هـ / مكتبة ابن تيمية - الكويت.

١١- التحذير من البدع / للعلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز / ط٢ / ١٤١٢هـ/ دار إمام الدعوة – الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٢- حقيقة البدعة وأحكامها / سعيد بن ناصر الغامدي / ط١ / ١٤١٢هـ / دار الرشد - المملكة العربية السعودية.

١٣- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها / د. ناصر بن عبدالكريم العقل / ط١ / ١٤١٨هـ / مركز الدراسات والإعلام / دار إشبيليا – الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٤- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة / الدكتور عبدالرحمن معلا اللويحق/ ط٢ / ١٤١٦هـ / مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان.

١٥- علم أصول البدع / علي بن حسن بن عبدالحميد / ط٢ / ١٤١٧هـ / دار الراية – الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٦- البدع وأثرها السيئ في الأمة / سليم عيد الهلالي / ط٣ / ١٤٠٩هـ / دار الهجرة.

١٧- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار / د. صالح بن سعد السحيمي / ط١ / ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م / دار ابن حزم للنشر والتوزيع.

١٨- هجر المبتدع / د. بكر بن عبدالله أبو زيد / ط٣/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / دار ابن الجوزي.

منهجي في البحث:

أولاً: الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على المسائل الواردة في البحث.

ثانياً: تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ثالثاً: ما كان من الأحاديث في غير الصحيحين أذكُر ما قاله علماء الحديث عليه من حيث الصحة والضعف.

رابعاً: الاستشهاد بأقوال أهل العلم فيما أُورِده من مسائل في بحثي.

خطة البحث:

المبحث الأول: معنى البدعة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: سبب تسمية أهل البدع بأهل الشبهات.

المبحث الثالث: أقسام البدع.

المبحث الرابع: خطر البدعة وبيان أنها شر من الذنوب والمعاصي.

المبحث الخامس: حد السنة التي يجب اتباعها وحد البدعة التي يجب اجتنابها.

المبحث السادس: بيان أن الله أكمل لعباده الدين.

المبحث السابع: الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من البدع.

المبحث الثامن: التحذير من الابتداع في الدين.

المبحث التاسع: الأهواء التي يُعد بها الشخص من أهل البدع.

المبحث العاشر: هل للمبتدع توبة أم لا.

أسأل الله تعالى أن يتقبله مني وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا الهداية إلى الصراط المستقيم والثبات على ذلك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: معنى البدعة في اللغة والاصطلاح:

معنى البدعة في اللغة: قال الجوهري: البدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال(٥).

وقال ابن منظور(٦): البدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال.

قال ابن السليت: البدعة كل محدث.

قال أبو عدنان: المبتدع الذي يأتي أمرًا على شبه لم يكن ابتدأه أحدٌ قبله، وفلان بِدْعٌ في هذا الأمر؛ أي: لم يسبقه أحد.

وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة قال الله ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾(٧).

البدعة في الشرع: عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد صاحبها بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه، وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول: " البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية".

بيان الألفاظ التي وردت في التعريف وبيان حدها: الطريقة والطريق والسبيل والسنن هي بمعنى واحد وهو ما رُسم للسلوك، وإنما قُيدت بالدين؛ لأنها فيه تُخترع وإليه يضيفها صاحبها أيضًا، فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تُسم بدعة كإحداث الصنائع والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم"(٨).

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: ((البدعة في الشرع المطهَّر "هي كل عبادة أحدثها الناس ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الخلفاء الأربعة الراشدين" ...)) .

ثم قال رحمه الله: ((وتُطلق البدعة في اللغة العربية على كل محدَث على غير مثال سابق، لكن لا يتعلق بها حكم المنع إذا لم تكن من البدع في الدين، أما في المعاملات فما وافقَ الشرعَ منها فهو عقدٌ شرعي، وما خالفه فهو عقد فاسد ولا يُسمَّى بدعة في الشرع، لأنه ليس من العبادة)) انتهى.٩

وإلى ما قاله الشيخ ابن باز رحمه الله في تعريف البدعة ذهب الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله فقال: ((البدعة شرعاً ضابطها "التعبد لله تعالى بما لم يشرعه الله" ، وإن شئت فقل "التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون")) ، ثم قال ((وليس في الدين بدعة حسنة أبداً)) انتهى١٠.

المبحث الثاني: سبب تسمية أهل البدع أهل الشبهات:

يرجع تسمية أهل البدع بأهل الأهواء والشبهات؛ لأن كل من سوى أهل الحديث فلا ينفرد عن أئمة الحديث بقول صحيح. بل لا بد أن يكون معه من دين الإسلام ما هو حق، وبسبب ذلك وقعت الشبهة، وإلا فالباطل المحض لا يشتبه على أحد(١١).

فأهل البدع يتبعون المتشابه من النصوص كما قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ

---

(٥) انظر الصحاح للجوهري مادة " بدع" ص٧٦. ط١. مجمع اللغة العربية.

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور ج١ مادة بدع. ط١. مجمع اللغة العربية.

(٧) سورة الحديد ، جزء من آية ٢٧.

(٨) انظر الاعتصام للإمام الشاطبي المجلد الأول ص٣٦-٣٧، ط١، دار المعرفة ١٤٠٥هـ.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز / جمع د. محمد سعد الشويعر، ج٦، ص٤٠٣، دار المؤيد، ط٤، عام ١٤٢٣ هـ.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليماني، ج٢، ص٢٩٢، دار الثريا للنشر، ط٢، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١١) منهاج السنة ج٥ ص١٦٧.

مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾(١٢).

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله؛ فاحذرهم"(١٣)

وأهل البدع كانوا يتبعون ما تشابه من النصوص فقط ولم يردوا المتشابه إلى المحكم كما هو الحال عند أهل السنة؛ ولذلك سُمي أهل البدع أهل الشبهات، ومن أجل هذا كان السلف لا يُجالسونهم خوفاً من أن يقذف المبتدع شبهته فتقر في القلب فيحصل الزيغ والضلال. ويناسب هنا أن أورد أمثلة من معاملة السلف لأهل البدع وعدم مناظرتهم ومناقشتهم خوفاً من شبههم.

روى الدارمي في سننه عن أسماء بن عبيد – رحمه الله تعالى – قال: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن. قال: فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى، قال: إني خشيت أن يقرآ عليّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي(١٤).

وروى أيضاً الدارمي – رحمه الله تعالى – عن سلام بن أبي مطيع، أن رجلاً من أهل الأهواء قال لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ قال: فولى وهو يشير بأصبعه ولا نصف كلمة(١٥).

فإذا كان هذا حال سلفنا الصالح – رحمهم الله تعالى – مع أهل البدع يخافون على أنفسهم من الشبهات التي يقذفونها، فكيف بحال غيرهم؟ الذي لا يصل إليهم في التقوى والخشية والعلم؟.

ومن أجل عدم الخوض مع أهل الشبهات والبدع: منع جمع من السلف الكرام، تعلم علم الكلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في كتابه الاستقامة نقلاً عن الغزالي في مسألة حكم تعلم علم الكلام: قال رحمه الله تعالى: " فمن قائل إنه (أي تعلم علم الكلام) بدعة وحرام وإن العبد يلقى الله بكل ذنب ما خلا الشرك خيرٌ له من أن يلقاه بالكلام. ومن قائل: إنه واجب وفرض، إما على الكفاية، وإما على الأعيان١٦، وإنه أفضل الأعمال وأعلى القربات، فإنه تحقيق لعلم التوحيد، ونضال عن دين الله" والذي يظهر أن القائلين بأنه واجب أو فرض كفاية وبه يتحقق التوحيد، هم أهل الكلام لأن هذا يتفق مع دعوتهم إلى التوحيد فهم يدعون إلى التوحيد بطريقة جدلية لم ينزل الله بها من سلطان. ثم قال: وإلى التحريم (أي تحريم تعلم علم الكلام) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وجميع أئمة السلف رحمهم الله تعالى(١٧).

وقد رخص شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في تعلم علم الكلام من أجل إقامة الحجة على أهل الكلام وذلك بشرط أن يأمن المناظر لهم على نفسه من زيغهم وضلالهم ويكون متحصناً بالتقوى والعلم قال – رحمه الله تعالى -: " وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه" يقصد رحمه الله تعالى أهل الكلام" إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم والفرس والترك

---

(١٢) سورة آل عمران: آية ٧.

(١٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير آل عمران، باب: منه آيات محكمات، رقم الحديث (٤٥٤٧)، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٠٩، ط. دار الفكر.

(١٤) سنن الدارمي، باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومات ج١ ص١٢٠ - ١٢١، ط. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

(١٥) سنن الدارمي– باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومات – ج١ ص١٢١. ط. دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.

(١) الواجب العيني هو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً جازماً من كل مكلف بعينه، بحيث لا ينوب عنه أحد .
الواجب الكفائي هو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً جازماً من جماعة معينة بحيث إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين .
انظر: الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات علم أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم النملة، ج١ صفحة ٢٣٣، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٢) الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ج١ ص٨٠-٨١. ط. الثانية، مؤسسة قرطبة.

بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحتج إليه"(١٨) .

المبحث الثالث: أنواع البدع:

تنقسم البدع إلى قسمين: أولاً: بدع اعتقادية في الأقوال والاعتقادات. ثانياً: بدع عملية في الأفعال والعبادات.

وكلا النوعين شرٌ وبلاء. وكلاهما يتضمن ترك الحق المشروع الذي يصد عنه من الكلم الطيب والعمل الصالح، إما بالشغل عنه، وإما بالمناقضة، وتتضمن أيضاً حصول ما فيها من مفسدة الباطن اعتقاداً وعملاً(١٩).

ومن لم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يُخاف عليه أن يقع في أحد نوعي البدع أو يقع في النوعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:" فالمنتسبون إلى العلم والنظر وما يتبع ذلك يُخاف عليهم إذا لم يعتصموا بالكتاب والسنة من القسم الأول (الذي هو بدع الاعتقاد)، والمنتسبون إلى العبادة والنظر والإرادة وما يتبع ذلك يخُاف عليهم إذا لم يعتصموا بالكتاب والسنة من القسم الثاني (البدع العملية) (٢٠).

أمثلة على النوعين:

النوع الأول: البدع الاعتقادية: كإنكار القدر وتعطيل الصفات أو تأويلها وجعل الإيمان مجرد القول والاعتقاد ونحو ذلك.٢١

أما النوع الثاني: البدع العملية في العبادات: فقال الحافظ ابن رجب رحمه الله "فأما العبادات فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله ﷺ بالكلية فهو مردود على عامله، وعامله يدخل تحت قوله تعالى﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[٢٢] فمن تقرَّب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله ﷺ قُربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاءً وتصدية، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي أو بالرقص أو بكشف الرأس في غير الإحرام، وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله بالتقرب بها بالكلية، وليس ما كان قُربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقاً"[٢٣] .

المبحث الرابع: خطر البدعة، وبيان أنها شرٌ من الذنوب والمعاصي:

قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – اتفق أئمة الإسلام أن البدع المغلظة شرٌ من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب. وبذلك مضت سنة رسول الله ﷺ: حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة، وأمر بالصبر على الأئمة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله ﷺ، ونهى عن لعنته، وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه – مع عبادتهم وورعهم – أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[٢٤]. وقد قال تعالى في كتابه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[٢٥]، " فكل من خرج عن سنة رسول الله ﷺ وشريعته، فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع ما يشجر من أمور الدين والدنيا وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه. ودلائل القرآن الكريم على هذا الأصل كثيرة"[٢٦] .

المبحث الخامس: حد السنة التي يجب اتباعها وحد البدعة التي يجب اجتنابها:

السنة التي يجب اتباعها هي سنة النبي ﷺ، وما سنه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم من بعده، وذلك لقوله ﷺ " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"[٢٧]. فما سنه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم يُعتبر من

---

(٣) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ج١، ص٤٣، ط. هجر للطباعة والنشر، الثانية، ١٤١١هـ.
(١٩) مجموع الفتاوى ج٢٠ ص١٩٥.
(٢٠) مجموع الفتاوى ج٢٢ ص٣٠٧-٣٠٧.
(٢١) انظر: حقيقة البدعة وأحكامها / د. سعيد بن ناصر الغامدي / ج٢ ص١١٠ / مكتبة الرشد / ط١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٢ سورة الشورى: آية ٢١.
٢٣ جامع العلوم والحكم ص١٤٢ - ١٤٣/ ابن رجب / منشورات المؤسسة السعودية بالرياض.
(٢٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم ١٠٦٣، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٧٠.
(٢٥) سورة النساء: آية ٦٥.
(٢٦) مجموع الفتاوى ج٢٨ ص ٤٧٠-٤٧١.
(٢٧) رواه الإمام أحمد، انظر الفتح الرباني كتاب الاعتصام باب في الاعتصام بسنته ﷺ والاهتداء بهديه ج١ ص١٨٨، دار إحياء

سنته ﷺ قال شيخ الإسلام. ابن تيمية – رحمه الله تعالى – " فما سنه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية يُنهى عنها، وإن كان يُسمى في اللغة بدعة لكونه أُبتدئ. كما قال عمر رضي الله عنه نعمت البدعة[٢٨]".

ويبين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – نشأة أهل السنة فيقول: " ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم قبل أن يخلق الله أبا حنيفة، ومالكاً، والشافعي، وأحمد رحمهم الله تعالى، فإنه مذهب الصحابة رضي الله عنهم الذين تلقوه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، ومن خالف ذلك كان مُبتدعاً عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة ومتنازعون في إجماع من بعدهم"[٢٩].

فيتضح لنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – أن السنة هو ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، ومن خالفهم فهو مبتدع ويدل على ذلك أن النبي ﷺ بعد أن أوصى بسنته وسنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قال بعدها " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[٣٠].

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما يدل على أن السنة ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ.

روى ابن وضاح في كتاب البدع والنهي عنها: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رأى أناساً يسبحون بالحصا فقال: " على الله تُحصون لقد سبقتم أصحاب مُحَمَّد علماً أو لقد أحدثتم بدعة ظلماً"[٣١].

وروى ابن وضاح – رحمه الله تعالى – عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: أنه مر برجل يقص في المسجد على أصحابه وهو يقول سبحوا عشراً وهللوا عشراً. فقال عبد الله رضي الله عنه إنكم لأهدى من أصحاب مُحَمَّد صلى الله وسلم أو أضل بل هذه يعني أضل[٣٢].

فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اعتبر هؤلاء القوم على ضلالة لأنهم رغبوا عن سنة النبي ﷺ، وعن ما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم.

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – قاعدة نافعة في طريقة تلقي الشرع وأنه لا يُتلقى إلا من النبي ﷺ لأنه هو المعصوم عليه الصلاة والسلام. فقال رحمه الله تعالى: " لا نعتقد أن أحداً معصوم بعد النبي ﷺ بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليه الخطأ والذنوب التي تقع منهم، قد يتوبون منها وقد تُكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يُبتلون أيضاً بمصائب يُكفر الله عنهم بها وقد يُكفر عنهم بغير ذلك"[٣٣].

قلت: وقد يكفر الله عنهم بفضله ومنه وكرمه فهو صاحب الفضل سبحانه وتعالى يمن بعفوه على من يشاء من عباده وهو سبحانه أعلم بمن يستحق العفو والمغفرة والرضوان.

وبين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر أن الحق دائماً مع أهل السنة وذلك لأنهم متبعون للنبي ﷺ، وغير المتبع للنبي صلى الله عليه وسلم لا يكون منهم بحسب ما فارق به سنة النبي صلى الله عليه وسلم يقول – رحمه الله تعالى – :"لم يجمع قط أهل الحديث على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ في كلمة واحدة والحق لا يخرج عنهم قط وكل ما اجتمعوا عليه فهو مما جاء به الرسول ﷺ، وكل من خالفهم من خارجي أو رافضي أو معتزلي وجهمي وغيرهم من أهل البدع، فإنما يخالف رسول الله ﷺ، بل من خالف مذاهبهم في الشرائع العملية كان مخالفاً للسنة الثابتة وكل من هؤلاء يوافقهم فيما خالف فيه الآخر، فأهل الأهواء معهم بمنزلة أهل الملل مع المسلمين، فإن أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل"، ثم قال – رحمه الله تعالى – " وعمدة أهل الحديث النصوص الثابتة عن رسول الله ﷺ وعليها يجمعون إذا أجمعوا، لا سيما وأئمتهم يقولون لا يكون قط إجماع صحيح على خلاف نص إلا ومع الإجماع نص ظاهر معلوم يُعرف أنه معارض لذلك النص الآخر"[٣٤].

يتلخص مما سبق أن حد السنة الواجب اتباعها: هي ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وحد البدعة التي يجب اجتنابها هي ما كانت مخالفة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

التراث العربي، بيروت لبنان. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله / انظر صحيح سنن الترمذي، ج٢ ص٣٤١، رقم الحديث ٢١٥٧ / ط١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ط. المكتب الإسلامي في بيروت.

[٢٨] مجموع الفتاوى ج٢١ ص٣١٩.

[٢٩] منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – ج٢ ص٤٨٢، تحقيق: محمد رشاد سالم. ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وانظر: أهل السنة والجماعة معالم الانطلاق الكبرى، محمد عبد الهادي المصري ص٥٧-٥٨، ط دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

[٣٠] رواه الإمام أحمد، انظر الفتح الرباني كتاب الاعتصام باب في الاعتصام بسنته ﷺ والاهتداء بهديه ج١ ص١٨٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله / انظر صحيح سنن الترمذي، ج٢ ص٣٤١، رقم الحديث ٢١٥٧ / ط١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ط. المكتب الإسلامي في بيروت.

[٣١] البدع والنهي عنها للإمام محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي ص١١، ط. دار الرائد العربي.

[٣٢] البدع والنهي عنها للإمام محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي ص١١، منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالى – ج٦ ص١٩٦، تحقيق: محمد رشاد سالم.

[٣٣] منهاج السنة النبوية ج٦ ص١٩٦، تحقيق د. محمد رشاد سالم. ط. الثانية ١٤١١هـ.

[٣٤] منهاج السنة ج٥ ص١٦٦.

وهذا الحد للسنة والبدعة يقتضي تعريف السنة عند كلٍّ من الأصوليين والمحدّثين والفقهاء:

السنة عند الأصوليين "ما صدر عن النبي ﷺ - غير القرآن – من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يخص الأحكام التشريعية".[٣٥]

السنة عند المحدّثين "ما أُثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية، أو صفة خَلقية، أو سيرة" ، بخلاف السنة عند الأصوليين، حيث عرّفوها قاصدين ما يُفيد الحكم الشرعي فقط.[٣٦]

السنة عند الفقهاء كل ما يُثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه مطلقاً، وهو تعريف المندوب، وهو تعريف كلٌّ من النافلة، والتطوع، والمستحب، والطاعة، والقُربة، والإحسان، والمرغَّب فيه، والفضيلة.[٣٧]

المبحث السادس: بيان أن الله تعالى أكمل لعباده الدين فليسوا بحاجة إلى ابتداع مبتدع:

أخبر الله تعالى أنه أكمل لنا الدين قال تعالى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ ﴾[٣٨]، وهذه الآية صريحة في الرد على أهل البدع الذين يريدون الزيادة في دين الله تعالى أو تحريف شيء من النصوص والأحكام الشرعية. ولعظم هذه الآية غبط أهل الكتاب المسلمين عليها، روى البخاري في صحيحه عن طارق بن شهاب قال: قال رجل من اليهود لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لو أن علينا نزلت هذه الآية ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ ﴾[٣٩] لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة[٤٠].

ونعمة إتمام الدين هي أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين، فالمبتدع الذي يريد أن يأتي بشيء جديد يتعبد به الناس لله يكون مكذباً لهذه الآية الصريحة في إتمام الدين، ويكون كذلك متهماً للنبي ﷺ بعدم التبليغ. والنبي ﷺ بلغ وبين أتم بيان وأكمله كما كلفه الله تعالى، قال الله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾[٤١]، روى البخاري رحمه الله تعالى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن مُحَمداً ﷺ كتم شيئاً

مما أُنزل عليه فقد كذب، والله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية.[٤٢]

ودلالة منطوق آية المائدة فيما تقدَّم من بيان إتمام الدين وذمّ الابتداع.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها "أخبر الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا يُنقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً".[٤٣]

المبحث السابع: الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من البدع:

أنزل الله كتابه الكريم وأمرنا باتباع ما فيه مع لزوم سنة نبينا ﷺ والآيات في كتاب الله الدالة على هذا الأمر العظيم كثيرة مستفيضة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟

---

(١) (٢) (٣) انظر: الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابه منها، د. عبدالكريم بن علي النملة، ج١ ص٣٩٢، ص٣٩٨، ص٣٩٩، مكتبة الرشد / ط٢ / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٣٨) (٢) سورة المائدة: آية ٣.

(٤٠) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث (٧٢٦٨)، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص٢٤٥، ط دار الفكر.

(٤١) سورة المائدة: جزء من آية ٦٧.

(٤٢) صحيح البخاري كتاب التفسير " تفسير المائدة" باب: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك"، رقم الحديث (٤٦١٢)، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٨ ص٢٧٥، ط دار الفكر.

(٤٣) تفسير القرآن العظيم / عماد الدين ابن كثير / الجزء الثاني / صفحة ٢٠/ ط٨ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[٤٤] فالله تعالى في هذه الآية ينادينا باسم الإيمان إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ والكتاب الذي أنزل على رسوله ﷺ والكتب السابقة، وتوعد من كفر بالضلال والشقاء في الدنيا الذي يترتب عليه الخسران في الدار الآخرة.

وقال تعالى ﴿ الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٤٥]، وقال تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[٤٦]، وقال تعالى ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[٤٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "من قرأ القرآن واتبع ما فيه هَداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله عز وجل قال ﴿ هُدَاىَ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[٤٨]"[٤٩].

وقال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾[٥٠]، وقال تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٥١]، والآيات في هذا الباب كثيرة مستفيضة نكتفي بما ذكرنا. والأحاديث الواردة في باب الاعتصام بالكتاب والسنة كثيرة جداً نذكر منها: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: "أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدي هدي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"[٥٢].

---

[٤٤] سورة النساء: آية ١٣٥.
[٤٥] سورة الأعراف: الآيات ١-٣.
[٤٦] سورة الأنعام: الآيات ١٥٥-١٥٧.

[٤٧] سورة طه: الآيات ١٢٣-١٢٦.
[٤٨] سورة طه: الآية ١٢٣.
[٤٩] رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ج٢ ص٣٨١، دار الباز للنشر والتوزيع.
[٥٠] سورة الأنعام: جزء من آية ١٥٣.
[٥١] سورة آل عمران: آية ٣٢.
[٥٢] رواه البخاري في كتاب الاعتصام " باب الاقتداء بسنة الرسول ﷺ" رواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري المجلد (١٣) ص٢٤٩، رقم الحديث (٧٢٧٧). ط. دار الفكر. ورواه الإمام أحمد في مسنده " انظر الفتح الرباني كتاب الاعتصام" باب التحذير من الابتداع في الدين وإثم من دعا إلى ضلالة، ج١ ص١٩٣، ط. مكتبة إحياء التراث العربي.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا "فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[٥٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[٥٤].

المبحث الثامن: التحذير من الابتداع في الدين:

عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" [٥٥].

قال ابن رجب – رحمه الله تعالى – للحديث منطوق[٥٦] ومفهوم[٥٧]، فمنطوقه: أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود. ومفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره هنا دينه وشرعه كالمراد بقوله ﷺ في الرواية الأخرى (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٥٨] فالمعنى إذاً أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود. وقوله ﷺ (ليس عليه أمرنا) إشارة إلى أن أعمال العاملين كلها ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشريعة موافقاً لها فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود.

ثم قال – رحمه الله تعالى – والأعمال قسمان: عبادات ومعاملات. فأما العبادات فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله ﷺ بالكلية فهو مردود على عامله، وأما من عمل عملاً أصله مشروع فهذا مخالف للشريعة بقدر إخلاله أو أخل فيه بمشروع فهذا مخالف للشريعة بقدر إخلاله بما أخل به أو إدخاله ما أدخل فيه. لكن هل يكون عمله من أصله مردوداً عليه أم لا؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل يُنظر فيه، فإن كان ما أخل به من أجزاء العمل أو شروطه موجباً لبطلانه في الشريعة كمن أخل بالطهارة في الصلاة مع القدرة عليها، أو كمن أخل بالركوع أو بالسجود مع الطمأنينة فيها، فهذا عمل مردود على صاحبه. وعليه إعادته إن كان فرضاً. وإن كان ما أخل به لا يوجب بطلان العمل كمن أخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطاً، فهذا لا يُقال إن عمله مردود من أصله بل هو ناقص، وإن كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع، فزيادته مردودة عليه، بمعنى أنها لا تكون قربة ولا يثاب عليها. ولكن هذه الزيادة تارة يبطل بها العمل من أصله فيكون مردوداً كمن زاد ركعة عمداً في صلاته مثلاً. وتارة لا يبطله ولا يرده من أصله كمن توضأ أربعاً أربعاً.

أما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الأوضاع الشرعية، كجعل حد الزنا عقوبة مالية وما أشبه ذلك، فإنه مردود من أصله لأن هذا غير معهود في أحكام الإسلام.

وأما إذا كانت المعاملات عقداً منهياً عنه في الشرع، إما لكون المعقود عليه ليس محلاً للعقد، أو لفوات شرط فيه أو لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه، أو لكون العقد يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضايق وقته أو غير ذلك. فهذا العقد هل هو مردود بالكلية لا ينتقل أم لا؟ فهذا الموضع قد اضطرب فيه الناس اضطراباً كثيراً. وذلك أنه ورد في بعض الصور أنه مردود لا يفيد الملك، وفي بعضها يفيده، فحصل الاضطراب بسبب ذلك، والأقرب إن شاء الله تعالى أنه إن كان النهي عنه لحق الله تعالى فإنه لا يفيد الملك بالكلية، وإن كان النهي عنه لحق آدمي معين بحيث يسقط برضاه به فإنه يقف على رضاه به. فإن رضي لزم العقد واستمر الملك، وإن لم يرضى به فله الفسخ. فإن كان يلحقه ضرر لا يُعتبر رضاه بالكلية[٥٩].

وقد ورد التحذير من النبي ﷺ لأمته من التغيير والتبديل في سنته وأن من غير وبدل فإنه يُطرد عن حوض النبي ﷺ يوم القيامة، ثبت في صحيح البخاري[٦٠] – رحمه الله تعالى – عن أسماء رضي

---

(٥٣) رواه الإمام أحمد، انظر الفتح الرباني كتاب الاعتصام باب في الاعتصام بسنته ﷺ والاهتداء بهديه ج١ ص١٨٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله / انظر صحيح سنن الترمذي، ج٢ ص٣٤١، رقم الحديث ٢١٥٧ / ط١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ط. المكتب الإسلامي في بيروت.

(٥٤) رواه البخاري "كتاب الاعتصام باب: الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ" رقم الحديث (٧٢٨٠). انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص٢٤٩. ط. دار الفكر .

(٥٥) رواه مسلم "كتاب الأقضية" "باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور" رقم الحديث (٤٤٩٢-٤٤٩٣)، انظر صحيح مسلم ص٧٦٢، ط. دار السلام، ط١ / ١٤١٩هـ.

(٢) المنطوق اصطلاحاً: ما دل عليه اللفظ في محل النطق. انظر الشامل في حدود وتعريفات مصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابه منها / أ.د. عبدالكريم بن علي بن محمد النملة / ج٢ ص٦٤٣، مكتبة الرشد / ط٢ / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٣) المفهوم اصطلاحاً: معنى يُستفاد من اللفظ في غير محل النطق. انظر المرجع السابق ج٢ ص٦٤٧.

(٥٨) رواه مسلم في صحيحه، رقم ٤٤٩٢، ص٧٦٢، ط١، ١٤١٩هـ، دار السلام.

(٥٩) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٥٦-٥٩. ط. دار المعرفة.

(١) صحيح البخاري / كتاب الفتن / باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾ (سورة الأنفال: آية ٢٥) وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن، رقم الحديث ٧٠٤٨ / انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٣ ص٣، ط. دار الفكر.

الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ فيؤخذ بناس من دوني، فأقول: أمتي، فيقول: لا تدري، مشوا القهقرى".

وفي رواية للبخاري أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أنا فرطكم على الحوض، فليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك". وفي رواية للبخاري أيضاً عن سهل بن سعد رضي الله عنه وفيه: " ليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يُحال بيني وبينهم".

وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: " إنهم أمتي، فيُقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي"[٦١].

والمراد بقوله ﷺ " أي رب أصحابي" قال أكثر العلماء المراد بالأصحاب هنا من صحب النبي ﷺ كما هو الظاهر المتبادر ثم اختلفوا فقيل هؤلاء هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر حتى قتلوا وماتوا على الكفر، وقيل هم المنافقون، وقيل هم من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي: قيل هم المنافقون المرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيما التي عليهم فيقال إنهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه.

قال القاضي عياض وغيره: وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم أن يكون عليهم السيما بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم.

وقيل المراد بالأصحاب الأمة وهؤلاء هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الإسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الحوض أولاً عقوبة لهم ثم يُرحموا ولا يمتنعوا أن يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما واستبعد هذا القول بأنه لا يقال للمسلم ولو كان من أصحاب الكبائر أو مبتدعاً سحقاً وأجيب بأنه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم أنه قضي عليه بالتعذيب على المعصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقاً تسليماً لأمر الله مع بقاء الرجاء[٦٢].

روى البخاري – رحمه الله تعالى – عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه سمع عمر رضي الله عنه الغد حين بايع المسلمون أبا بكر رضي الله عنه، استوى على منبر رسول الله ﷺ، تشهد قبل أبي بكر رضي الله عنه فقال: أما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله ﷺ"[٦٣].

فهذا عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ يوصي الناس بالتمسك بكتاب الله تعالى وعدم الابتداع في دين الله تعالى.

وروى البخاري تعليقاً عن ابن عون – رحمه الله تعالى – قال: ثلاث أُحبهن لنفسي ولإخواني: هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهموه ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلا من خير"[٦٤].

وروى أبو القاسم اللالكائي بسنده عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل فيعذبه، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة وذكره، - يعني الرحمن – في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحاتّ عنها ورقها إلا حط عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة ورقها. وأن اقتصاداً في سبيل وسنة خيرٌ من اجتهاد في خلاف وبدعة: فانظروا أن يكون عملكم – إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم – [٦٥].

وروى أبو القاسم اللالكائي أيضاً بسنده عن حماد بن زيد عن عاصم قال: قال أبو العالية: " تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تُحرفوا الإسلام يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي كان عليه أصحابه رضي الله عنهم وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدثت الحسن فقال صدق ونصح. قال فحدثت حفصة بنت سيرين فقالت: يا باهلي أنت حدثت محمداً بهذا؟ قلت: لا: قالت فحدثه إذاً"[٦٦].

---

[٦١] صحيح البخاري "كتاب الفتن" باب: ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ (سورة الأنفال: آية ٢٥) وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن. أرقام الأحاديث (٧٠٤٩ – ٧٠٥٠ - ٧٠٥١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص٣ ط. دار الفكر.

[٦٢] انظر فتح الباري ج١١ ص٣٢٤ مختصراً. وانظر صحيح مسلم بشرح النووي / ج٢ / ص١٣٦ / ط١ / ١٤٢٤ هـ / دار عالم الكتب. وانظر فصل الخطاب في مواقف الأصحاب للشيخ محمد صالح أحمد الغرسي ص٣٢-٣٣ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

[٦٣] صحيح البخاري "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة"، رقم الحديث (٧٢٦٩) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص٢٤٥، ط. دار الفكر.

[٦٤] صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص٢٤٨، ط. دار الفكر.

[٦٥] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ج١ ص٥٤. ط. دار طيبة.

[٦٦] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ج١ ص٥٦. ط. دار طيبة للنشر والتوزيع.

وقال معاوية بن قرة – وكان أبوه ممن أتى النبي ﷺ "إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال"[٦٧] " يقصد رضي الله عنه ما يقع فيه أهل البدع من جدل وخصومات".

وقال أبو قلابة – وكان أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ – لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون[٦٨].

وروى الدارمي – رحمه الله تعالى – بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه جاءه رجل فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام، قال: "بلغني أنه قد أحدث، فإن كان أحدث فلا تقرأ عليه السلام"[٦٩].

هذه هي والله العقيدة السليمة والولاء الخالص لله تجده عند هؤلاء الأخيار رضوان الله عليهم عن ابن عمر وأبي بن كعب رضي الله عنهما ومعاوية بن قرة وأبي قلابة عليهما رحمة الله تعالى، وغيرهم من سلفنا الصالح الذين يجب أن نسير على نهجهم في عدم موالاة أهل البدع والأهواء وعدم مجالستهم، لأن مجالستهم توقع الشبه والشك في القلوب، ويسري ما فيهم من داء إلى جليسهم، نسأل الله تعالى أن يحفظنا ويعافينا من كل بدعة، واتباع هوى.

والآثار الواردة عن سلفنا الصالح من الحث على التمسك بكتاب الله وسنة نبينا مُحَمَّد ﷺ، والتحذير من البدع والحدث في دين الله تعالى، كثيرة جداً. أختم ما أوردت منها بوصية للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث ابن أبي داود – رحمهما الله تعالى – في قصيدته التي نظمها في العقيدة وقد شملت أكثر أبواب العقيدة: قال في أول قصيدته:

تمسكبحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تُفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وترب[٧٠]ح

أكتفي بهذا القدر من كلام سلفنا الصالح – رضوان الله عليهم – في هذا الباب، وإن كلامهم في هذا الباب كثير جدًّا. فمن يرجع إلى الصحيحين والسنن المسانيد يجد من الكلام ما ينير له الطريق في السير على نهج سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

[٦٧] كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى ج١ ص١٣٧. دار ابن القيم، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
[٦٨] سنن الدارمي ج١ باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ج١ ص١٢٠. دار الكتاب العربي ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
[٦٩] سنن الدارمي ج١ باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ج١ ص١٢٠. دار الكتاب العربي ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
[٧٠] قصيدة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن أبي داود – رحمهما الله تعالى – ص٧. دار طيبة للنشر والتوزيع.

المبحث التاسع: الأهواء التي يعد بها الشخص من أهل البدع:

البدعة التي يُعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم من مخالفة الكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، فإن عبد الله بن المبارك ويوسف بن اسباط وغيرهما قالوا: "أصول اثنتين وسبعين فرقة هي أربع، الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، قيل لابن المبارك: فالجهمية؟ قال: ليست من أمة مُحَمَّد ﷺ". والجهمية نفاة الصفات، الذين يقولون: القرآن مخلوق وإن الله لا يُرى في الآخرة، وأن مُحَمَّداً ﷺ لم يعرج به إلى الله تعالى، وأن الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ونحو ذلك، كما يقوله المعتزلة ومن اتبعهم. وقد قال عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله تعالى –: هما صنفان فاحذرهما: الجهمية والرافضة.

فهذان الصنفان شرار أهل البدع، ومنهم دخلت القرامطة الباطنية كالنصيرية والإسماعيلية، ومنهم اتصلت الاتحادية، فإنهم من جنس الطائفة الفرعونية[٧١].

هؤلاء هم أصحاب الأهواء الذين خالفوا الكتاب والسنة، وتلك الفرق هي رؤوسهم. وكل من ترك متابعة النبي ﷺ فهو صاحب هوى؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: "وإن لزوم السنة هو يحفظ من شر النفس والشيطان بدون الطرق المبتدعة، فإن أصحابها لابد أن يقعوا في الآصار والأغلال، وإن كانوا متأولين، فلا بد لهم من اتباع الهوى؛ ولهذا سُمي أصحاب البدع أصحاب الأهواء فإن طريقة السنة علم وعدل وهدى، وفي البدعة جهل وظلم، وفيها اتباع الظن وما تهوى الأنفس"[٧٢].

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الاستقامة على الصراط المستقيم والتمسك بكتابه الكريم وسنة الرسول ﷺ.

المبحث العاشر: هل للمبتدع توبة أو لا؟

ولشدة خطر البدعة حكمَ النبي ﷺ على صنف من أهل البدع بخروجهم من الإسلام؛ روى البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فو الله لأن أخر من السماء، أحب إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خُدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيخرج قومٌ في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم

[٧١] مجموع الفتاوى ج٣٥ ص٤١٤-٤١٥.
[٧٢] مجموع الفتاوى ج١٠ ص٥٦٨.

حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة"[٧٣].

وروى أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: أعدِل يا رسول الله، فقال: " ويحك، ومن يعدل، إذا لم أعدل" قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لي فأضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: "دعه، فإن له أصحاباً، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية"[٧٤] الحديث.

فهذا بيان منه ﷺ أن من أمته من يكون عند دخوله في البدعة مشرب القلب بها، فلا يمكنه الرجوع عن بدعته، ويشهد لهذا الواقع، فإنه قلَّما تجد صاحب بدعة ارتضاها لنفسه يخرج عنها أو يتوب منها، بل يزداد ضلالاً إلى ضلاله كلما تقدم به الزمن. روي عن الشافعي – رحمه الله تعالى – أنه قال: " مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذي عولج حتى برئ فأعقل ما يكون قد هاج"[٧٥].

والمبتدع في الغالب تصعُب توبته، لكن قد يتوب ويهتدي إلى الصواب فقد رجع كثير من أهل البدع بعد مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم ممن أراد الله تعالى لهم الهداية إلى الصراط المستقيم.

ويبين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – صعوبة توبة المبتدع فيقول: " والسالكون للشريعة المحمدية إذا ابتلوا بالذنوب لم تكن التوبة عليهم من الآصار والأغلال، بل من الحنيفة السمحة، وأما أهل البدع فقد تكون التوبة عليهم آصاراً وأغلالاً، كما كانت على من قبلنا من الرهبان فإنهم إذا وقع أحدهم في الذنب لم يخلص من شره إلا ببلاء شديد من أجل خروجه عن السنة"[٧٦].

وهذا يشهد واقع أهل البدع فإن أحدهم إذا أراد الخروج من بدعته مكث مدة من الزمن في حيرة وتردد. هل خروجه صواب أو لا؟ وما ذلك إلا لأنه كان يعتقد أنه على صواب. بخلاف صاحب المعصية، فإنه يعتقد وهو على معصيته أنه على خطأ فإذا ذُكر وكتب الله له الهداية تاب وأناب في مدة أقصر من مدة المبتدع.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد خرجت من هذا البحث بفوائد عظيمة تتمَّل في مجموعة من النتائج المستخلصة منه، وهي:

أولاً: البدعة هي التعبُّد لله تعالى بما لم يشرعه.

ثانياً: سُتي أهل البدع بأهل الشبهات لاتباعهم المتشابه.

ثالثاً: البدع نوعان؛ اعتقادية وعملية.

رابعاً: البدعة شرٌّ من غيرها من الذنوب والمعاصي.

خامساً: الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من البدع.

سادساً: السنة التي يجب اتباعها ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

ابن باز، عبد العزيز بن عبدالله، (١٤٣٢هـ)، "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة"، الطبعة الرابعة، دار المؤيد، جمع د. مُحَمَّد بن سعد الشويعر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الاستقامة"، الطبعة الثالثة، مؤسسة قرطبة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤١١هـ)، "درء تعارض العقل والنقل"، دار هجر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "منهاج السنة النبوية"، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، تحقيق د. مُحَمَّد رشاد سالم.

ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار الفكر.

الحنبلي، ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، دار الفكر، منشورات المؤسسة السعودية بالرياض.

ابن عثيمين، مُحَمَّد بن صالح، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، "مجموع فتاوى ورسائل"، الطبعة الثانية، دار الثريا للنشر، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليماني.

ابن كثير، عماد الدين، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، "تفسير القرآن العظيم"، الطبعة الثامنة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

[٧٣] صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم) و باب: من ترك قتال الخوارج للتألف، ولئلا ينفر الناس عنه رقم الحديث (٦٩٣٠). انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٢ ص٢٨٣. ط. دار الفكر.

[٧٤] صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم) و باب: من ترك قتال الخوارج للتألف، ولئلا ينفر الناس عنه. رقم الحديث (٦٩٣٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٢ ص٢٩٠.

[٧٥] الاعتصام للإمام الشاطبي ج٢ ص٢٧٠-٢٧١. ط. دار المعرفة ١٤٠٥هـ.

[٧٦] مجموع الفتاوى ج١٤ ص ١٦٧-١٦٨.

ابن ماجة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، "سنن ابن ماجة"، دار الفكر.

ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن أبي القاسم، "لسان العرب"، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية.

الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، (١٤٠٨ – ١٩٨٨م)، "صحيح سنن الترمذي"، الطبعة الأولى.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، دار التراث.

البنا، أحمد عبد الرحمن، "الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد"، مكتبة إحياء التراث العربي، بيروت.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح"، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية.

الحاكم، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله، "المستدرك على الصحيحين"، دار الباز للنشر والتوزيع.

الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٤٠٧هـ)، "سنن الدارمي"، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

الغامدي، سعيد بن ناصر، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، "حقيقة البدع وأحكامها"، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (١٤٠٥هـ)، "الاعتصام"، الطبعة الأولى، دار المعرفة.

ابن قاسم، عبدالرحمن، "مجموع فتاوى ابن تيمية"، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

ابن حنبل، عبدالله بن أحمد، (١٤٠٦هـ)، "كتاب السنة"، الطبعة الأولى، دار ابن القيم.

ابن أبي داود، أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، قصيدة ابن أبي داود، الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع.

اللالكائي، أبو القاسم، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، طبعة دار طيبة، تحقيق د. أحمد سعد حمدان.

المباركفوري، مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، دار الفك

الأندلسي، مُحَمَّد وضاح القرطبي، (١٤٠٢هـ)، "البدع والنهي عنها"، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي.

القشيري، مسلم بن الحجاج، (١٤١٩هـ)، "صحيح مسلم"، الطبعة الأولى، دار السلام.

النسائي، أحمد بن شعيب، "سنن النسائي"، المكتبة العلمية، بيروت.

النملة، عبدالكريم بن علي بن مُحَمَّد، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، "الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابه منها"، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد.

النووي، يحي بن شرف الحزامي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، "صحيح مسلم بشرح النووي"، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب
الأندلسي، مُحَمَّد وضاح القرطبي، (١٤٠٢هـ)، "البدع والنهي عنها"، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي.

القشيري، مسلم بن الحجاج، (١٤١٩هـ)، "صحيح مسلم"، الطبعة الأولى، دار السلام.

النسائي، أحمد بن شعيب، "سنن النسائي"، المكتبة العلمية، بيروت.

النملة، عبدالكريم بن علي بن مُحَمَّد، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، "الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابه منها"، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد.

النووي، يحي بن شرف الحزامي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، "صحيح مسلم بشرح النووي"، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب

Danger of Heresies Inflicted on PeopleDr.

Muhammad bin Ahmad bin Yahya Khudhi

Department of Islamic Studies, Faculty of Education, University of Jazan, Saudi Arabia

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

The research work aims at explaining the danger of heresies in the religion innovated by His slaves and criticizing heresies in the religious texts. It also makes clear the fact that religion has been perfected, so there is no need to invent or add to it, and no salvation is achieved by humans except through sticking to the foundations of Qur'aan and Sunnah (prophetic traditions) which had been retraced by the nation's righteous predecessors.

Key words: danger of heresies invent, follow, retrace, book of Allah, Sunnah, traditions**.**